شرفات تشكيلية

المقالح عبد الكريم
E-mailialmaqah@gmail.com

(نشوء الفن التشكيلي في اليمن قد اعتمد على مناهج ومذاهب فنية أوروبية.. كما هو حال معظم أقطار العالم العربي.) وللتاريخ نصيبه في التجربة التشكيلية اليمنية.. وذلك من خلال استلهام الفنانين لكثير من الرموز مثل حروف الكتابة القديمة والمعروفة بالمسند الحميري..

--1

مقارنة بعمر الحركة التشكيلية اليمنية الصغير نسبياً- والذي يتجاوز الثلاثين عاماً بقليل- نجد أنها قد حققت الكثير سواء من حيث كم الأسماء والتجارب الإبداعية وكذلك الأجيال المتعددة التي يمكن عَدّ سبعينيات القدرن العشرين بدايتها الحقيقية على يد الرواد مثل الفنان هاشم علي والفنان عبد الجبار نعمان.. من ناحية أخرى- وهي واحدة من ميزات الحركة التشكيلية اليمنية- اختلاف وتنوع المدارس والتيارات الفنية التي ظهرت في كثير من التجارب التشكيلية.. ابتداءً من الواقعية مروراً بالتعبيرية والتجريدية والتكعيبية والسريالية...إلخ

د. آمنة النصيري.. أبرز الأسماء النقدية في راهن الحركة التشكيلية- إضافة لكونها فنانة تشكيلية- وأكثر من رصد واقع مختلف تلك التجارب الإبداعية.. وضمنت غالبية تلك التناولات والدراسات والأبحاث في كتاب صدر لها عام 2004م عن وزارة الثقافة والسياحة / صنعاء.. والموسوم بـ: "مقامات اللون.. مقالات ورؤى في الفن البصري" تضعنا في قلب الهدف في إطار حديثها عن: طبيعة التجربة التشكيلية اليمنية.. وذلك من خلال تحليلها العميق الذي تقول فيه: (إن التطورات التي مرت بها الحركة التشكيلية اليمنية.. خلال مدى زمني قصير.. لم تحدث بمعزل عمّا يدور في حركة الفن التشكيلي العالمي.. بل إن نشوء الفن التشكيلي في اليمن قد اعتمد على مناهج ومذاهب فنية أوروبية.. كما هو حال معظم أقطار العالم العربي.. التي أضطرت لأن تنقل أساليب التعليم الأكاديمية.. وأسس ونظريات مختلف المدارس الفنية.. وذلك عن طريق فنانيها الذين تعلموا في دول أوروبية.. ثم عادوا لممارسة الرسم والتصوير في بلدانهم).

--2

المكان على اختلافه وتنوعه هو أكثر المفردات البيئية حضوراً في الأعمال التشكيلية.. ولعل الإرث المعماري بأنماطه المتعددة هو الأكثر استلهاماً.. سواء الطينية منها أو الحجرية.. من خلال موتيفات الشكل.. النقوش.. الألوان.. الزخارف والنقوش.. إضافة إلى الاكسسوارات الملحقة بها مثل الشبابيك والأبواب الخشبية. هذا كله يأتي مرتكزاً على خصائص العمارة التاريخية في مدن مثل صنعاء القديمة.. حضرموت.. يافع.. الهجرة.. الطويلة.. زبيد.. تهامة...إلخ

ينضاف لمناظر المدن والقرى.. مناظر أخرى سجلها التشكيلي اليمني في لوحته والتي تحتوي على تفاصيل معينة لها دلالاته البيئية مثل: الأسواق.. الموانى.. الغابات والسهول.. سواء تواجد الإنسان فيها- اللوحة- أو كان مغيباً عنها.. لكن وبلا شك كانت أعمق الأعمال من حيث الدلالة والرمز والتعبير هي تلك المشاهد التي حرص التشكيلي على التقاطها أثناء ذروتها الأدائية.. إذ لا معنى لمشهد يصور سوق من الأسواق- مهما كانت تفاصيله غريبة أو استثنائية- وليس ثمة حضور للإنسان.. لأنه هو من يمنح المكان قيمته.. فلولاه لما انوجد سوق ولما كان. ولعل أكثر الأعمال حميمية في هذا الموضوع هي لوحات الرائد/ هاشم علي والذي اعتمد في لوحاته التي التقطت الأسواق وناسها على اللغة اللونية.

--3

وهذا الفضاء ينقلنا إلى ملمح آخر وهو الإنسان اليمني في الأعمال التشكيلية.. هذه المرة في فن "البورتريه".. حيث يلاحظ المتأمل للوحات "الصور الشخصية" ثراءها الهائل من حيث الأسلوب الفني من جهة ومن جهة نوع التفاصيل التي استهوت الفنان فقام بتصويرها.. وفي هذا المقام لا يُذكر اسم مثلما يذكر اسم الفنان طلال النجار.. الذي تحتوي تجربته الإبداعية في حيز كبير منها على أعمال البورتريه.. والتي تنقسم لونياً إلى جزئين.. الأول: البورتريهات المرسومة بالأبيض والأسود.. والثاني: البورتريهات الملونة.. وفي كلا النوعين.. نجد طلال النجار منجذباً بشكل حميمي ودقيق إلى تصوير أصغر التفاصيل مهما كانت عادية أو هامشية.. مثل نمط الأزياء وهي في غالبيتها شعبية.. الاكسسوارات المكملة لها.. طريقة ارتدائها.. ينضاف لهذا كله اهتمام النجار بتجسيد الحالة النفسية للشخصية المصورة وذلك عبر تصوير أدق دقائق ملامح الوجه أو شكل الجسد.. سواء في حالة الوقوف أو السير...إلخ ولا ننسى هنا بورتريهات الراحل/ عبد اللطيف الربيع والذي أمتلك طابعاً خاصاً في معظم بورتريهاته.. حيث (تبدو العجينة اللونية واحدة.. حتى التدرجات اللونية الفاتحة والمتقاربة فإنها تتكرر فيها جميعاً). وتتعمق الناقدة الفنانة د. آمنة النصيري في تشخيصها لتجربة الربيع.. حيث ترى أنه يقترب كثيراً من أسلوب المونوكروم والذي يأتي اعتماده الأساسي (على درجات عديدة للون الواحد.. حيث يلاحظ ميل الفنان إلى إخفاء الألوان المتفرعة من الأحمر والبني والأبيض).

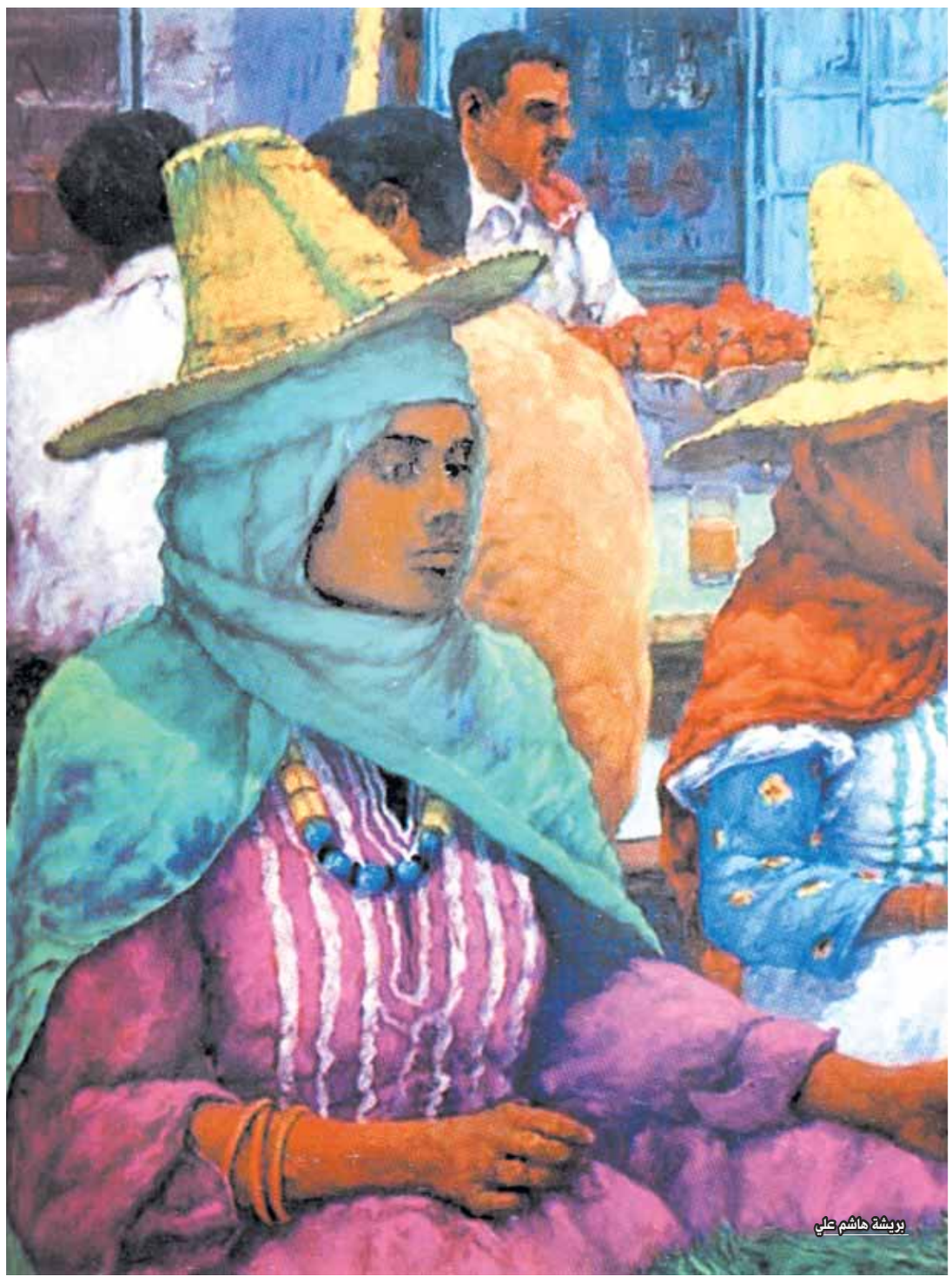

بريشة هاشم علي

--4

وللتاريخ نصيبه في التجربة التشكيلية اليمنية.. وذلك من خلال استلهام الفنانين لكثير من الرموز مثل حروف الكتابة القديمة والمعروفة بالمسند الحميري.. إضافة إلى رموز أخرى مثل الحيوانات- الوعل خاصة- أو الفلكية مثل الشمس والقمر.. ويحضر هنا اسم وتجربة الفنانة آمنة النصيري.. والتي حرصت في مجموعتها "كائنات" على تضمين الكثير من تلك الرموز في أعمالها التشكيلية والتي جاءت معظمها- لحدٍ ما- مقارباً لأسلوب التصوير الإسلامي من حيث كم التفاصيل المصورة واحتشاد فضاء اللوحة بها في تنوع لوني وخطي فني عالي الأداء.. يعمل من جهة على دمج المتلقي في المشهد المصور.. ومن جهة أخرى على حفظ توازن المساحات بين التفاصيل بما يحميها من الازدحام أو الايحاء بالازدحام عند المتلقي.

أما الفنان مظهر نزار فتزخر تجربته باستخدام موتيفات محددة مثل: الهلال والقرص الأحمر بداخله- في إحدى لوحاته- إضافة إلى رمز تاريخي فهم في الحضارة اليمنية القديمة وهو طائر الهدهد.. (الذي لا يبدو كاستعارة جمالية فحسب بل وكإشارة رمزية ذات دلالات متنوعة) حسب د. آمنة.

ياسين البكالي

ضحكةٌ مُبكية

خرجوا .فغاصَ البحرُ في أمواجِهِ
والليلُ أشعَلَهُ انطِفاءُ سِراجِهِ
وعلى رؤوسِ الخلقِ دَوّتْ غُربةٌ
ألقى بها الشيطانُ حسْبَ مَزاجِهِ
هذا الذي في كل زاويةٍ مضى
يُحكَى بأن الجِنَّ بعضُ نِعاجِهِ
مرّتْ بنا الدُنيا وكلُّ حديثِها
وَطَنٌ يُصلّي في مدى حلّاجِهِ
يمشي بلا قدمٍ إلى آمالِهِ
فيعودُ محمولاً إلى حَجّاجِهِ
شعبي يُحيّي الذكرياتِ وطالما
ترَكَ العقيقَ لها وعاشَ بِعاجِهِ
يا زارعينَ الظُلمِ في رِئتي أرى
رأسَ المُحامِي لا يليقُ بِتاجِهِ
لي نصفُ هذا الصمتِ ، هَجّرَ أحرُفي
فصعدتُ كالكلماتِ في مِعراجِهِ
أوّاهُ كم سارَ الضميرُ معي إلى
عضلاتِهِ سعياً على أمشاجِهِ
ما زالَ يكتبُ في رمادِ المُشتَهى
وجعَ المريضِ المُحتفِي بِعلاجِهِ
حتى اختلفنا في البقاءِ وليتنا
لمْ نتّفِقْ يوماً بدفعِ خَرَاجِهِ
الحُزنُ ما استثنى البشاشةَ في فمي
فبشاشتي رَحَلَتْ معَ أفواجِهِ
فبأيّ صوتٍ يا عدالةُ أخفقَ المـ
ـمسكينُ كي يحيا بِلا دَمّاجِهِ
قِفْ لا تدَعْ ما بينَ وجهِكَ والسما
قلبي ولا تُحْصِ انكسارَ زُجاجِهِ
فالماءُ علّمَني بأن أجري ولا
أُصغي للؤمِ الطينِ أو لِفِجاجِهِ
آنستُ رُعباً حينَ جاءَ بلا يدٍ
نحوي السلامُ مُطالباً برواجِهِ
كلُّ الرؤى انهزمتْ و رأيُ مُوجِشٌ
تعِبتْ عصا التأريخِ مِن إخراجِهِ

2014/1/20م

المغرب العربي ونداء المستقبل

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت كتاب المغرب العربي ثقل المواريث ونداء المستقبل.

يقدم هذا الكتاب، الذي ساهم فيه نخبة من الباحثين والكتاب المغاربة والعرب وحرره عبد الإله بلقزيز، مجموعة أبحاث تتناول التحديات المستقبلية للمغرب العربي وآفاق التكامل بين أقطاره المتعددة في ظل تأثيرات العوامل الاقتصادية والسياسية والثقافية والأمنية، ورهانات النخب السياسية وقوى المجتمع المدني، حيال مسألة التكامل هذه.

كما يعالج الكتاب أبرز المشكلات الاقتصادية والسياسية والتعليمية والأمنية التي تواجهها بعض بلدان المغرب العربي (المغرب والجزائر وتونس)، ومحاولة البحث عن حلول لها وعن سبل تحقيق الإصلاح في هذه البلدان.

يتضمن الكتاب ثلاثة عشر فصلاً إلى جانب المقدمة والخلاصة العامة والخاتمة. يتناول الفصل الأول موضوع "المستقبل المغربي البديل"، والفصل الثاني: "الاتحاد المغاربي بين ضعف الإرادة وتزايد التحديات"، الفصل الثالث: "جدوى التكامل الاقتصادي بين بلدان المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب)، الفصل الرابع: "رهانات النخب السياسية والمجتمع المدني في المغرب العربي"، الفصل الخامس: "جدلية التوافق والصراع في القضاء السياسي المغربي"، الفصل السادس: "السياسة الخارجية في الدستور المغربي"، الفصل السابع: "تأثير اللغة الفرنسية في المستوى القيمي والاجتماعي والتعليمي في المغرب"، الفصل الثامن: "الإصلاح السياسي العربي بعد 2011: تحليل للحالة الجزائرية"، الفصل التاسع: "الإصلاحات السياسية في الجزائر بين استراتيجيات البقاء ومنطق التغيير"، الفصل العاشر: "التنمية بالاعتماد على الذات في الجزائر: بين المواثيق والتطبيق"، الفصل الحادي عشر: "الأمن الثقافي والاجتماعي الجزائري: التهديدات والسياسات والآفاق"، الفصل الثاني عشر: "التجربة العلمانية في تونس من الاستقلال (1956) إلى الثورة (2011)"، الفصل الثالث عشر: "التيار القومي التقدمي في تونس: من التنظيم السري إلى الحزب السياسي".

يقع الكتاب في 333 صفحة.

إصدارات

عودة مدينة

أورليان الجديدة -نيو أورليان، مدينة أميركية تعود لواجهة الأحداث ولاهتمام وسائل الإعلام، بفعل سلسلة الأحداث والكوارث الطبيعية التي تلم بها بين الحين والآخر. وكان آخر تلك الكوارث إعصار "كاترينا". وهذه المدينة هي موضوع كتاب أحد أبنائها، المؤرّخ لورنس بويل. ويحمل الكتاب عنوان "المدينة التي قامت بالصدفة". ويتعرض فيه المؤلف لتاريخ المدينة وللكيفية التي "جرى تصميمها بها"، كما يشير العنوان الفرعي.

يُقدّم مؤلف الكتاب، اورليان الجديدة في إطارها التاريخي وفي معطياتها الجغرافية. وهكذا نعرف أن بناءها كمدينة حديثة يعود الى المدعو "بونفيل". وكانت المدينة أوّلاً تابعة للسلطة الفرنسية، باعتبارها مركز الوجود الفرنسي في العالم الجديد. وتعرّضت للحريق. وأعاد الإسبان بناءها قبل "تبعيتها نهائياً للولايات المتحدة في إطار عملية بيع لويزيانا".

يضع المؤلف اورليان الجديدة في إطار التطلعات الاستعمارية الفرنسية والإسبانية في القارّة الأميركية، وكذا في إطار المنافسات البريطانية- الأوروبية، على احتلال مواقع في العالم الجديد.

لعل الميزة الأساسية لهذا العمل، تتمثّل في كون المؤلف يبرز السمات، والتي تميّز المدينة عن غيرها من المدن الأميركية. وتتداخل في تحليلاته الأبعاد الجغرافية والاثنية والاستعمارية والتجارية لهذه المدينة، التي "كادت أن تزول عن الخارطة أكثر من عشر مرّات، خلال المئة سنة الأولى من وجودها".

يوضح المؤلف أنه كان تاريخ اورليان الجديدة "معقّداً منذ البداية". بل ويشير إلى أنه لم يكن ينبغي أن تقوم أصلاً في الموقع الذي قامت فيه. ذلك نظراً لـ"محدودية الأهمية التجارية والزراعية" ولواقع تعرّضها المحتمل باستمرار لموجات الحرارة العالية والأمطار والأعاصير، التي لم يكن إعصار "كاترينا" سوى الأخير من بينها.

يحدد بويل القول إن مدينة اورليان عرفت الطوفان المأساوي الأول عام 1719، أي بفترة تقل عن عام واحد بعد وصول الفرنسيين إلى المدينة. وكان ذلك الطوفان من بين الأكثر تدميراً لحياة ساكنيها.

ويلفت المؤلف في هذا السياق، إلى أن مياه ذلك الطوفان غمرت شوارع وأزقة المدينة لفترة ستة أشهر كاملة تقريباً. وتكررت الفيضانات بعد ذلك في اورليان الجديدة، بشكل دوري، كل عدّة سنوات. وفي عام 1722، دمّر إعصار عنيف الأبنية التي كان المستوطنون الجدد قد قاموا بتشييدها، وتكررت الأعاصير في الفترة الواقعة بين عام 1776 وعام 1781- بواقع إعصار كل سنة. هذا بمعنى أن كل إعصار منها عرف هبوب رياح عاتية زادت سرعتها عن 119 كيلومتراً في الساعة.

وذلك أنه في حالة هبوب رياح أقل سرعة، يصبح الأمر يتعلّق بما يسمّى "عاصفة استوائية". ويبين المؤلف في هذا السياق، أن إعصار عام 1812 المعروف بتسمية " إعصار لويزيانا الكبير"، كان هو الأسوأ في تاريخ المئة سنة الأولى من وجود مدينة اورليان الجديدة. إذ أغرق ذلك الإعصار المدينة، بكميات مياه يبلغ علوّها حوالي خمسة أمتار.

كما أن الأعاصير والفيضانات ليست الأخطار الوحيدة الكبرى التي هددت اورليان الجديدة خلال القرن الأول من وجودها، حسب قول الكاتب. بل إن أوبئة عديدة ظهرت فيها وأودت بحياة الآلاف من الضحايا، مثل وباء "الحصبة" عام 1794، وتبعه بعد عامين فقط، انتشار وباء "الحمّى الصفراء".

المؤلف في سطور

لورنس بويل، مؤرّخ أميركي، يعيش في مدينة أورليان الجديدة. ويعمل أستاذاً للتاريخ في جامعة "تولان"، حيث يشغل كرسي دراسات الحضارة الأميركية، متخصص في الحرب الأهلية الأميركية. يتولى حالياً، مهام مدير مركز أورليان الجديدة للدراسات حول خليج الجنوب. من مؤلفاته: أورليان الجديدة : مرشد المدينة.

الكتاب: المدينة التي قامت بالصدفة..

كيف ارتجلت مدينة أورليان الجديدة؟

تأليف: لورنس بويل - الناشر: جامعة هارفارد 2013 - الصفحات: 448 صفحة - القطع: المتوسط